بدأت أفواج القادمين من الخارج من رجال المقاومة والثورة الفلسطينية تدخل قطاع غزة، خاصة عن طريق المعبر الحدودي مع مصر، وقد أنست فرحة الجميع بعودة القادمين خلافاتهم السياسية والفكرية، وانطلقت الزغاريد في الكثير من البيوت الفلسطينية بعودة الآباء والأبناء بعد سنوات طويلة في غربة الشتات والترحال بين الدول والأقطار، وشاركنا الجيران فرحتهم بعودة أبنائهم، وانتظرنا عودة أخوينا ماجد وخالد، فقد كانا مِن آخر مَن سيقدمون.

هيأنا الدار لاستقبالهما، حيث نقلت أغراضي لغرفة أمي، وجهزنا لهما سريرين وما يلزم من أدوات وملابس ضرورية، ثم خرجنا لاستقبالهما في الموعد المحدد على الجانب الفلسطيني في نقطة الحدود مع مصر، انتظرنا خروجهما ولم نكن نعرف من ننتظر بالضبط حيث لا صورة عندنا لهما، ولكنا شخصناهما بسرعة من خلال نافذة الحافلة التي أقلتهما، فكونهما توأمين جعلنا تعتقد بالتشابه بينهما، بالإضافة إلى الملامح التي تميزنا جميعاً، وتجعل بيننا قاسماً مشتركاً من التشابه.

صَرخت حين لمحتهما: خالد، ماجد، فالتقينا، ورفعت يدي ملوحاً، صَرخت على إخوتي وإبراهيم ها هما وانطلقت نحو الحافلة، وأنا أتشبث بهما، ومن خلفي محمود وحسن وإبراهيم، ونحن نمد أيدينا لنسلم عليهما، وهما يتدليان من النوافذ، وعيونهما تترقرقان بالدمع فأخيراً بعد سنوات من التشرد واليتم والقطيعة، ها هي عائلتهم تستقبلهما بكل حب ومودة. قلبي كان يخفق بقوة وتلاحق وللحظات كنت أشعر أنني أكاد أسقط مغمى علي وأنا أهتف أنا أحمد وكل واحد من الآخرين يعرف على نفسه، أنا محمود، أنا حسن، أنا محمد، أنا ابن عمك إبراهيم وقبل أن تنطلق الحافلة بسرعة صرخ إبراهيم: سنسبقكما بالسيارة وأول وصولكما إلى السرايا سنكون عندكما إن شاء الله، لوحا بأيديهما وسارعنا إلى السيارة لنلحق بالحافلة.

من يدخل إلى شقته يحمل منها فراشاً وأغطية وطعاماً وشراباً، ويخرج بهما طالباً من إبراهيم أن يوصله إلى مبنى السرايا ليوصل ذلك للمقاومين الجدد من قوات السلطة، يمكن سيمكثون في السرايا للدوام أو من ليس لهم أهل ليعودوا إلى بيوتهم، يدخل إبراهيم كذلك لشقته ويخرج محملاً ويخرج محمود محملاً يحملون ذلك كله على سيارة إبراهيم التي تنطلق إلى السرايا.هناك عند السرايا المئات بل الآلاف من المواطنين، يحملون الفراش والأغطية والأطعمة، ويدخلون ليسلموها للرجال الذين انبهرت عيونهم مما يرون من كرم شعبهم، ففاضت عيونهم بالدمع.